كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في الحفل الإفتتاحيّ للمحاضرات التي يلقيها أساتذة معهد ال"كوليج دو فرانس"، في ٢٠ آذار (مارس) ٢٠١٨، من الساعة الثانية والنصف حتّى الساعة الخامسة والنصف من بعد الظهر، في قاعة محاضرات فرانسوا باسيل، في حرم الإبتكار والرياضة.

أستهلّ كلمتي بالترحيب بكم جميعًا في حفل افتتاح المحاضرات التي يلقيها أساتذة من معهد ال"كوليج دو فرانس" Collège de France. سعادة سفير فرنسا، إنّ حضوركم بيننا يشرّفنا اليوم لنرحّب معًا بأعضاء وفد ال"كوليج دو فرانس" الإثني عشر، الرسل الإثني عشر الذين جاؤوا بمناسبة عيدنا، عيد الجامعة، ليقدّموا لنا أفضل ما لديهم من معلومات عبر برنامج من المحاضرات تمّ تنظيمه لهذه المناسبة. لقد قلتُ بالأمس أنّ الأمر يتعلّق بعيد في قلب العيد، عيد المعرفة الذي لا يتجدّد كلّ يوم.

نحن اليوم في الجامعة سعداء للغاية بالترحيب بوفدكم من معهد ال"كوليج دو فرانس" لدرجة يمكننا أن نعلن على الملأ أنّنا سعداء ! فلبنان والسفارة الفرنسيّة، والمعهد الفرنسيّ، وجامعة القدّيس يوسف في بيروت لا تستضيف كلّ يوم ومعًا مثل هذا العدد من الأشخاص الذين يصنعون المعرفة أثناء تدريسها. على مثال الجامعات الأمريكيّة التي تفتح مكتباتها على مدار ٢٤ ساعة لكلّ شخص يرغب في المعرفة، لأنّ المعرفة هي حقّ للجميع، فإنّ معهد ال"كوليج دو فرانس"، منذ القرن السادس عشر، يتبع السياسة نفسها في نقل المعرفة لكلّ من يرغب، ليس فقط المعرفة، ولكن المعرفة الأكثر تقدّمًا التي تنقلها مرجعيّات فكريّة، كلّ واحدة منها، تبعت وتتابع مسيرتها الشاقّة من أجل اكتساب المعرفة وتوفيرها.

صحيح أنّ شعار المعهد هو "تعليم الجميع" كما يرد في التعبير اللاتينيّ *docet omnia* ولكن من الأصحّ أن نقول، كما أشار أستاذ في المعهد نفسه، السيّد بيار كورفول Pierre Corvol أنّه "تعليم كلّ شيء للجميع"، وهو باللّغة اللاتينيّة *docet omnes omnia*، ما يعني بالنسبة إلى سائر البشر، "تعليم كلّ شيء للجميع" بحريّة ومجانيّة. اليوم، يجب إضافة تعليم كلّ شيء للجميع إلى العالم بأسره وانطلاقًا من بيروت. فمن دواعي سروري، أيّها السيّدات والسادة الأساتذة، أن تكونوا بيننا من أجل هذه السلسلة من المحاضرات التي ستتطرّق إلى العديد من الموضوعات التي تهمّ جمهورًا واسعًا من الجامعة ومن أماكن أخرى.

يسعدني بالطبع أن تبدأ المحاضرات اليوم بمحاضرة البروفسور توماس رومر Thomas Rômer رئيس كرسيّ "الأوساط البيبليّة" Milieux Bibliques حول "أصول إله الكتاب المقدّس"، وهو موضوع آنيّ في غاية الأهميّة عالجه من قبل العديد من الباحثين واللاهوتيّين في السنوات الأخيرة، حيث أنّ إله الكتاب المقدّس، إله التوحيد، يتمّ التشكيك فيه على أنّه المحرّك للعنف والإقصاء، وهو يمثّل الحقيقة التي لا يمكن أن تنظر إلى حقيقة أخرى بتسامح. أنا مسرور لأنّها تعنيني عن كثب في ضوء اهتماماتي الفكريّة الخاصّة التي تتراوح بين اللاهوت والروحانيّة والدراسات البيبليّة. الموضوع الآخر لهذا المساء مثير للاهتمام لأنّه يتعلّق بالواقع الطبّي و"الشفاء من حالات سرطان الدم الحادّة بواسطة الزرنيخ"، وسوف يتطرّق إليه البروفسور هوغ دو تي Hugues de Thé رئيس كرسيّ مرض الأورام الخلويّة والجزيئيّة. ويتناول الموضوع ما يتجاوز الإعتقاد بأنّ الزرنيخ لم يكن إلا سمًّا في خدمة الإنتقام السياسيّ أو العاطفيّ ليتبيّن أنّه قد يقتل سمًّا آخر يقضي على حياة المرضى وهو سرطان الدم.

وبالنظر أيضًا إلى العناوين الأخرى لمحاضرات ومداخلات السيّدات والسادة الأساتذة، سوف أذكر الجانبين التاليين : الأوّل هو هذه القدرة على جمع العلم والمعرفة بالقضايا الآنيّة، فجميع عناوين المداخلات تتوافق مع موضوعات آنيّة تلامس روح الناس وجسدهم، والجانب الثاني يكمن في شموليّة المقاربات العلميّة والتفاعل بين اختصاصاتها، الأمر الذي ينأى عن المنهجيّة التحليليّة الضيّقة ويتّجه نحو رؤية أوسع تُلقي الضوء على مشكلة أو موضوع بمجمله.

وإنّي إذ أوجّه الشكر للوفد بأكمله لقبوله دعوتنا، وكذلك السيّدة كارلا إدّي التي قامت مع السيّد هنري لوران Henry Laurens ببلورة جميع تفاصيل هذا الحدث الإستثنائيّ، أتمنّى لنا جميعًا متابعة ممتعة لهذه المحاضرات. أتذكّر جيّدًا هذه الجملة التي قالها أحد المتحمّسين لمعهد ال"كوليج دو فرانس" : صحيح أنّ الأنسنة وأتباعها ولدوا في جامعة السوربون، إلا أنّ تقدّم المعرفة هو من شأن أساتذة ال"كوليج دو فرانس".